المـرأة

الاثنين ١١ مايو ٢٠٠٩

عندما خلق الله تعالى المرأة خلقها من ضلعٍ أعوج لتوأمها أبينا آدم عليه السلام، فإن جئتَ لتصلح هذا الضلع كسرته، وإن تركته فمن اللازم قبوله على ما خلقه الله تعالى عليه، المرأة وشجونها، وقضاياها، ومسئولياتها، ودورها، كلها مسائل كانت دائمًا طريقًا شائكًا في كافة العصور، لا يسلكها إلَّا كلُّ شجاعٍ مقدامٍ، وأفضل مَن فهم المرأة وتكوينها هو رسولنا المصطفى ﷺ، فقد أوفى كرجل ونبي ﷺ بشرحٍ مُفصَّلٍ لِمَا عليه المرأة من خُلُقٍ وتكوينٍ ومشاعرٍ، فمن أقوال الرسول ﷺ: «رفقًا بالقوارير» و«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» وفي حديثه ﷺ عن مبشرات الجنة ونعيمها النساء، كما أن من أفضل نِعَم الله سبحانه وتعالى في الجنة النساء، فقد وعد الله الصالحين بالفوز بأفضل نساء من الحور العين، ونساء الدنيا الصالحات في عدة مواضع من القرآن: {وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}(١)، {وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ}(٢) فقد سألت أم سلمة: يا رسول الله أَنِسَاء الدنيا أفضل أم الحُور العين؟ فقال النبي ﷺ: بل نساء الدنيا أفضل من الحُور العين كفضل الظهارة على البطانة، فقالت أم سلمة: يا رسول الله وبِمَ ذلك؟ فقال ﷺ: (بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بِيض الألوان، خُضر الثياب، صُفر الحُلِّي، مجامرهن الدُّر، وأمشاطهن الذهب، يَقُلْنَ نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، وطوبى لمَن كنا له وكان لنا) قالت أم

(١) سورة ص الآية ٥٢
(٢) سورة الدخان الآية ٥٤

سلمة: يا رسول الله، المرأة منَّا قد تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة فتموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، فمَن يكون زوجها؟ قال النبي ﷺ: يا أم سلمة إنها تتخيَّر، فتختار أحسنهم خُلُقًا، فتقول: يا رب إن هذا كان أحسن معي خُلُقًا في دار الدنيا، فزوجنيه، يا أم سلمة إن حُسْن الخُلُق، بخير الدنيا والآخرة(١).

فلنقرأ ونتمعن ونتدبر هذه المعاني الرائعة، ولتستيقظ كلُّ امرأةٍ مؤمنةٍ على هذه الأرض، وتعرف أنها الجائزة الكبرى في الحياة الخالدة، إنْ أحسنَتْ مسيرتها بما يرضي الله تعالى لا بما يرضيها، وليفهم كلُّ رجلٍ مؤمنٍ قيمة أمه وزوجته وابنته وأخته وزميلته في العمل، إنها أختٌ له في الإسلام، ومكانتها في الجنة، فقد أعطاها الله أن تختار من أحسن الرجال عندها خُلُقًا، ورعايةً لها في الدنيا أن يبقيا معًا في جنة الخلد، وهنا فليتسابق المتسابقون لإرضاء المرأة حسنة الخُلُق ولتتسابق الأمهات في تربية بناتهن على تقوى الله عز وجل، وأبنائهن على صيانة وحفظ زوجاتهم ومعاملتهن كدُرر ووسائط للوصول إلى الجنة، والآباء ليكونوا خير مثال لأبنائهم وبناتهم في حُسن المعاشرة الزوجية، وأن يكونوا مسئولين مسئوليةً تامةً عن مسيرة فلذات أكبادهم، فالكل مسئول أمام الله عز وجل عن هذه المسئولية، حيث ستشهد أيدينا وأرجلنا وجلودنا وأسماعنا وأبصارنا عمَّا كنا نعمله في هذه الدنيا، فليعمل العاملون، فالجنة ستقول هل من مزيد، والنار ستقول هل من مزيد؟.

- **همسة الأسبوع:**

"كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته".

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الكبير الحديث ٢٣ /٨٧٠ مأخوذ من النهاية في الفتن والملاحم ص ٢٨٠ للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي

الوزير والقبعة

الاثنين ١٨ مايو ٢٠٠٩

طالعتنا الصحف منذ أسبوعين بصورةٍ لمعالي وزير العمل الدكتور! الشاعر! الدبلوماسي! الروائي! والمؤلف السعودي المعروف، كما وصفته جريدة الشرق الأوسط في مقابلة مع «أبي يارا» كما يحب أن يُسمِّي نفسه في يوم الخميس ٥/٧/ ٢٠٠٩ وهو يرتدي قبعة ماكدونالدز فوق غترة معاليه، كأنه في إعلان لمطاعم ماكدونالدز، كما تَفضَّل أيضًا أبو سهيل بالعمل لدى فرع فدركرز في جدة العام المنصرم لابسًا ثياب العاملين في هذه السلسلة الأمريكية من المطاعم، كما تَشرَّفنا برؤية وسماع معالي الوزير في اليونسكو في تعليقات عن السعودة والعمل، كما تَفضَّل أيضًا معاليه بمقابلةٍ صحفيةٍ عن عدم رضاه أو بالأحرى تمنياته بأن السعودي لا يجب أن يمسك إلَّا أعلى المراتب في سلم الوظائف، إشارات مختلفة يبثها معالي الوزير عبر وسائل الإعلام، فتارةً ينادي بالسعودة، وتارةً يرثي أحوال السعوديين والأمة العربية، وتارةً يُسوِّق لبعض الشركات الأجنبية بارتدائه القبعة والمريول، فأين المعادلة الصحيحة يا معالي الوزير؟ وما معنى تصريح الوزير في جريدة الشرق الأوسط أن الأدباء الموظفين أنتجوا أضعاف ما أنتجه الأدباء المتفرغون، وأين هذه الإحصائية؟

وقد تَطرَّق معاليه في نفس المقابلة لسياسات الدول العربية والقضية الفلسطينية وانتقد «العقول العربية المتحجرة» بقوله لعلهم بانتظار تأنيث المحلات النسوية، كما رشحتَ يا معالي الوزير العاصمة الصومالية مقديشيو كأقوى العواصم العربية التي يمكن أن تعطي للعروبة شكلها في هذا الزمن الذي وصفته بالزمن العربي المرهون، ساخرًا من العرب - الذين أنت منهم - معتبرًا أنهم ربما ينتظرون تأنيث المحلات النسوية حتى يمكنهم تغطية عروسهم القدس، على ذمة

المحاور! فأين عاصمتك يا معالي الوزير الرياض لم تخترها؟ ومبادرات الملك عبدالله التي لم يسبق لها أي رئيس أو ملك في هذا الزمن؟ والحلول والإصلاحات التي أرساها الملك منذ بداية حُكمه؟ والنجاة من الأحوال العالمية التي طالت كلَّ بلدٍ عربيٍّ؟ فبفضل الله ثم حكمة مليكنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، وولي عهده، والنائب الثاني، انتصرنا على الإرهاب، وكنا قدوة تطلب فيها الدول جمعاء بما فيها الولايات المتحدة الخبرة والمساعدة والنصيحة التي طبَّقناها في بلادنا، ألم يكن من الطبيعي والإنصاف والولاء والحقيقة أن تُرشِّح عاصمتنا ودولتنا وقائدنا؟ المشكلة أن الوزير انشغل بالإعلام وانشغل الإعلام به، فلا يكاد يمر أسبوع إلَّا وهو متصدر الصحف بِلِقَاءٍ أو تصريحٍ أو حوارٍ أو قرارٍ، فهل يبقى لدى الوزير وقتٌ للتخطيط أو للدراسة؟ أم لديه فريق عمل متكامل ينفذ ويعمل ولكن لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم؟ واقعنا لا يحتمل التأجيل، وأعمال المواطن متعطلة، والبعض يعيش ويرى ويتنفس الشِّعر والثقافة.

أتمنى أن تخطو خطوةً كبيرةً في مجال العمل، كما في الشقيقة البحرين حيث أَقرَّ وزير العمل البحريني نظام العمل الجديد، وهو نظام يُدرَّس منذ العام ٢٠٠٤ بين وزراء العمل في الخليج، وهو إلغاء نظام الكفيل، إنفاذًا لتوصيات مجلس حقوق الإنسان، وذلك لإلغاء السيطرة على العِمالة ومعاملتهم كمقتنيات شخصية، وإلغاء ظاهرة العمالة السائبة، وإلغاء المتاجرة بالتأشيرات، وإلغاء تحكم وزارة العمل في العباد؛ فهذه خطوة جريئة تحقق بها المصالح الوطنية أهدافها وتلغي بها المصالح الشخصية للمتاجرين بالفِيَز والبشر، فيوجد في طيات ملفات حقوق الإنسان يا معالي الوزير تقارير مخزية عن حالة العمال في هذه المنطقة، فكيف بحال المواطن الذي لا يوجد له تقرير إلَّا في أدراج الوزارات إلى أجلٍ غير مُسمَّى؟ فالسعودة والمواطنة والعمل لا تتم إلَّا بجهود الجميع، لا بكلمةٍ أو سبقٍ صحفي أو بقصيدةٍ شاعريةٍ.

الفساد والإفساد

الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٠٩

عندما أتحدثُ عن الفساد عامةً، فإنني أتطرق إلى عالمٍ بأكمله؛ فلا يوجد على وجه هذه المعمورة منطقةٌ لا يوجد بها هذا الداء، فهو موجودٌ في حياتنا في كافة مجالات التعامل الشخصية والاجتماعية والإدارية، منذ بدء الخليقة ونحن نحارب الفساد، فهاهو أبونا آدم عليه السلام قد سمح للشيطان أن يُفسِد عليه عيشته الرضيَّة في الجنة، وبها بدأت قصة كفاح طويل بين بني آدم وبني الشيطان، لننظر لواقعنا الأليم، هل توجد في مؤسساتنا – إلا ما رحم الله – جهةٌ لم يستشرِ فيها الفساد؟ هل يوجد بيتٌ لم تتغلغل به خيوط الشيطان من فِتَنٍ داخليةٍ وخارجيةٍ؟ فهذا واقعٌ ولابد من رؤيته بكلِّ وضوحٍ، والاعتراف به بكلِّ صدقٍ، أما الإفساد فهذا موضوعٌ آخرٌ وأخطر من الأول؛ فالإفساد هو وجود النية للتخريب المقصود للآخر، وهم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع، وهم المفسدون، وهنا الحديث يطول ويتشعَّب، وأعني وبكلِّ صراحةٍ قنوات التلفزة العربية التي بعضها تُبَثُّ من قِبَل بعض أبناء وطننا لإفساد أبناء الوطن العربي وعولمتهم، عندما أتأمل هذه القنوات أشعر وكأنهم يتسابقون على مَن يقدم الأقبح، والأفظع، والأجرأ، ونحن لا نحرك ساكنًا نتشرب الفساد مثل إسفنج البحر بدون تعليق... مَن المسئول عن إفساد مجتمعاتنا الإسلامية والعربية؟ فهاهنا يوجد فارقٌ شاسعٌ بين أن تبث أفلامًا خليعةً وبرامج سفيهة، ومسلسلات فاسقة عبر قنوات أصحابها مسلمون متعلمون، معروفون اجتماعيًّا، لهم مواقعهم في المجتمع الدولي، ويتحمَّلون مسئولية فساد مجتمعات إسلامية بأكملها وأجيال ناشئة وصاعدة حول العالم، بل أجيال سابقة لم تكن ترى وتسمع وتعي بأن يوجد في هذا العالم فسادٌ أكبر من استيعابهم للأمور،

فهي مُفسدة للدين والدنيا، وبين قنوات يهودية أمريكية مبدؤها وعيشتها وواقعها هو الفساد بكل ألوانِه وأطيافِه، تخيل عزيزي القارئ أن رجلاً في أعلى جبال تُهامة، لا يعرف من الدنيا إلا جبله وربه وعمله.. في الخلاء يتعرض لمشاهدة ما تبثه هذه القنوات من أفلامٍ ومسلسلات وبرامجٍ تُهيِّج شهوات لم تكن لديه ولم يعرف بوجودها، تخيلي عزيزتي القارئة الزوجة والأم والأخت أو الابنة أن تتعلم مبادئ حياتها من المشاهد الساخنة والمبادئ المبتذلة والعادات الفاجرة ومشاهداتها البذيئة لهذه القنوات، التي تُعتَبر في مجتمعاتنا الآن شرًّا لابد من وجوده، تخيل أن بِكبسة زرٍّ تنتقل من رقصٍ وخلاعةٍ إلى قناة دين تابعة لنفس المالك؟ فهذا دليل على الازدواجية وتمرير رسائل إفسادية للمسلمين بأن تقدر أن تكون فاسدًا ومُفسدًا ومتدينًا في وقتٍ واحدٍ، صدق الرسول الكريم ﷺ حين قال: إن الإسلام بدأ غريبًا، وسينتهي غريبًا، للأسف يوجد انفصام بين قناعاتنا وأفعالنا، فقناعتنا هي بالدار الآخرة، لكن أفعالنا أكثرها للدنيا، ولم يكن عند أسلافنا هذا الانفصام؛ فقناعاتهم كانت للآخرة وعملهم كان لها، ويرون أن ذلك عين العقل والحكمة، قال مالك بن دينار: (لو كانت الدنيا ذهبًا يفنى، وكانت الآخرة خزفًا يبقى لوجب على العاقل أن يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني، كيف إذا كانت الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي) بهذه النظرة الصحيحة إلى الدنيا والآخرة صلح حال أسلافنا فصلحت لهم الدنيا وانقادت لهم الأمم.

- **همسة الأسبوع :**

القابض على دينِه كالقابض على جمرٍ.

إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا

الاثنين ١ يونيو ٢٠٠٩

زلازل تقع في جزيرتنا العربية على أرض الأنبياء، وأشرف الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله ﷺ، طريق رحلة الشتاء والصيف لقبائل قريش المذكورة في القرآن الكريم، إشارات وإنذارات لا يعقلها ويفهمها إلا مَن أراد الله به خيرًا، وأنار له بصيرته، فقد ذكر ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة ﵂ فقال لها: يا أم المؤمنين حدِّثينا عن الزلزلة، فقالت: إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف فغار الله عزَّ وجل في سمائِه فقال للأرض تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم، قال: يا أم المؤمنين أعذابًا لهم؟ قالت: بل موعظةً ورحمةً للمؤمنين ونكالاً وعذابًا وسَخطًا على الكافرين، قال الله تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[1] خمس خصال حَذَّر منها الرسول ﷺ في حديثٍ عن ابن عمر ﵄ قال الرسول ﷺ: (لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخِذُوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويتخيَّروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم).

أين البعض من هذه التحذيرات وأين الإعلام من التنبيه الإلهي؟! فالإعلام والكُتَّاب مشغولون بتفسير هذه الظاهرة علميًّا وجيولوجيًّا واجتماعيًّا، وكيف تسير خطط الدفاع المدني وخطط إجلاء السكان والمعونات... أين نحن من خطط الدفاع

---

(١) سورة الروم: الآية ٤١

الروحي؟ وإجلاء المعاصي؟ والمعونات الإلهية من الدعاء والتضرع إلى الله والرجوع إلى الإيمان؟

كنتُ أطالع الصحف أبحث عن شيءٍ ما في إعلامنا وكُتَّابنا وشيوخنا فلم أجد إلا خطبة إمام المسجد الحرام، وبعضًا من الخطباء والكُتَّاب هنا وهناك، كأن الشأن لا يعني الجميع وأن المصيبة هي على أهالي العيص وحرة الشاقة فقط؟ هل نحن مشغولون بقضية سوزان تميم، والاقتصاد العالمي، وسعر البترول، أم اغتيال الحريري ودور حزب الله في الاغتيال؟ أم انتحار الرئيس الكوري الجنوبي السابق؟ أم عصابة السكاكين اليمنية في جدة؟ أم الطلاق لخلافٍ على اسم المولودة؟ أم ارتفاع كيس الشعير إلى سبعة وعشرين ريالاً؟ أم فوز أربع نساء في انتخابات مجلس الأمة الكويتي؟ أم.... إلخ.

الجهة الدينية من هذه الظاهرة ينبغي على إعلامنا أن يلتفت لها بشكلٍ أكبر، ولا يتعامل مع تغطية الحدث بما دأب عليه الإعلام الغربي من تفسيرٍ علميٍّ بحتٍ، وتغطية إعلامية للوجه الإنساني والعلمي للمشكلة، لا للوجه الديني والإلهي لسبب وجود هذه الظاهرة. فلتستيقظ أمة محمد وتَعْتَبِر من هذه التحذيرات والغيرة الربانية، وإعلامنا نريده رصينًا مستقلاً وبفكرٍ إسلاميٍّ مُتحضِّرٍ؛ فلا الإسلام يتناقض مع الحضارة بل الإسلام حضارة بحد ذاتها، ولا العلم يتناقض مع ديننا بل ديننا أساس كلِّ علمٍ، وليستيقظ العلماء عن الانشغال في هذه القناة وتلك بالبرامج الدينية عن التحريم والتحليل لصغائر الأمور، والترفع عن الإتجار بديننا عبر قنوات تموِّلها الأفلام الفاسدة والبرامج الهابطة، وليستيقظ مجتمعنا من رجالٍ ونساء بغض النظر عن الطبقات الاجتماعية المُستحدَثَة في هذا القرن ولننهض كأُمة مسلمة واحدة لمواجهة الفِتَن والملاحم التي حَذَّر منها رسولنا ﷺ، وكافة الرسل من قبله.

- **همسة الأسبوع:**

الأمر لم يعد همسات.. ولكنها زلزلة!!

مرور الكِرام

الاثنين ٨ يونيو ٢٠٠٩

عندما قرأتُ خبر إنشاء صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية، جمعيةً خيريةً لمعالجة ودراسة مرض الزهايمر انتابني شعورٌ بالسعادة وأنا أرى كل يومٍ الجانب الروحاني والرحيم لولاة أمورنا بدون الطنطنة الإعلامية التي تصاحبها هذه الأفعال في الغرب، فمتى افتتح أحدٌ من الأغنياء أو السياسيين مؤسسةً أو جمعيةً خيريةً فإننا نسمع بها هنا في المملكة لِمَا يصاحبها من تصفيقٍ ودويٍّ إعلاميٍّ عن هذه الشخصية، أما ولاة أمورنا مثل مليكنا -حفظه الله- وولي العهد والنائب الثاني وأبناء الملك عبد العزيز عامةً، فإنهم يرون في العمل الخيري جزءًا لا يتجزأ من حياتهم؛ فهم في أقوالهم صدقة، ومعاملتهم مع الناس صدقة، وعطاؤهم المستديم للمحتاجين مستمرة بدون الحملات الإعلامية التي يستعملها الغرب، ومنذ حينٍ وهي تقترب من خليجنا العربي وقد بدأت منذ فترة ليست قريبة في عالمنا العربي، كم من طالبٍ وباحثٍ سعوديٍّ قد أنتج واخترع وفاز في المسابقات الدولية؟ فإنك لا ترى ولا تسمع عنهم إلا عناوين حتى بدون ذكر أسمائهم حتى أصبحوا كالأوهام لا نعرف مصداقيتهم من عدمها وكأنهم أصحاب فكرٍ منحرفٍ أو منظمةٍ إرهابيةٍ؟ فلماذا نتعامل في بلادنا مع العمل الخيري والتسابق والتميُّز العلمي كأنه وصمة عار نحاول أن نطمسه بأقلامنا وإعلامنا، ولا نترك لهم إلا زاويةً ما في صحفنا وإعلامنا؟ عندما شاهدتُ الحضور الإعلامي في الدول العربية وبلادنا انتظارًا وصول الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما فقد ظننتُ أنه أوباما المُنتَظَر لا رئيس دولة مُنتَخَب جديد يعاني من تفاقم مشاكله الداخلية بعد انتخابه وانتهاء شهر العسل المعتاد بعد انتخاب

كل رئيسٍ، والانتقادات الواسعة لقراراته المتناقضة ووعوده الناقضة لأفعاله، كما تأثرتُ جدًّا من وقوفٍ – بالطابور – لمشايخ الأزهر للسلام على وزيرة خارجيته المعروفة بعدائها للعرب عامةً والمسلمين خاصةً، وانتمائها الكُلِّي لإسرائيل ويهود أمريكا؟ لماذا نمر مرور الكِرام ولا نُنصِف قادتنا ونُجلَّهم ونعطيهم حقهم؟ ولا نتوحد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، بالفكر والطاعة وبالإسلام الذي جمعنا قبائل وشعوبًا وأزال الجاهلية والقَبَلية؟ لماذا ننتظر دائمًا رئيسًا غربيًّا ليذكِّرنا بحقوقنا واختلافاتنا وحلولنا؟ لماذا نمر مرور الكِرام ونتعالى على ولاة أمورنا؟ ولا نعالج أخطائنا أولاً؟ ثم ننظر لمَن ولَّاهم الله أمورنا بالنصيحة والولاء والنصر على الأعداء؟ وننتظر دائمًا ونترقَّب ما يقوله الغربيون عن حُكمنا وأدائنا وحقوقنا وسياساتنا؟! ولماذا نمر مرور الكِرام على إنجازاتنا وإنجازات ولاة أمورنا وقادتنا عبر التاريخ؟! وننظر دائمًا للجهة المُظلمة من حياتنا؟ أكنا ننتظر باراك حسين أوباما ليبيِّن لنا عيوبنا؟ وولاة أمورنا من مشايخ وأمراء ينصحوننا على الدوام باستقامة الأحوال، والعدل، والإخاء، والإيمان؟ إنني أناشد كل مسلمٍ ومسلمةٍ ألَّا تمر عليهم أقوال الأعداء وأن يَدَعُوها تمر مرور الكِرام خاصةً تلك التي تريد بنا انحرافًا عن عقيدتنا فلم ولن نقول كمسلمين إننا أبناء الله إنما نحن عباد الله، وأن يجعلوا أقوال ومنهج رسولنا العظيم محمد بن عبد الله ﷺ هو منهجنا وألَّا يدعوه يمر مرور الكرام.

■ همسة الأسبوع:

{ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [١]

(١) سورة البقرة الآية ١٢٠

البلديات

الاثنين ١٥ يونيو ٢٠٠٩

واقعٌ أليمٌ مريرٌ، أنظمةٌ متهالكةٌ، مواطنون عاجزون، مصالح متضاربة، كلٌّ يُغنِّي على ليلاه، هذا واقع بعض بلدياتنا، فكلُّ بلديةٍ لها قوانينها وشروطها وظروفها، ومزاجها، فهنا أقول مزاجها على حسب رئيسها، فإن كان رئيسها ليِّنًا رحيمًا تعاطف مع هذا المواطن أو تلك المشكلة، وإن كان قاسيًا باردًا فلا يوجد لديه حلول إلَّا رسم معضلات أمام هذا المشروع أو تلك التجارة، أهكذا تُدَار البلديات يا سادة يا كرام؟ أين القوانين المُوحَّدة؟ أين النُّظُم المُتَّبَعة في كلِّ أنحاء المعمورة بأنَّ الجميع سواسية؟

كلُّ بلديةٍ تتَّبعُ نظامًا يختلف كليًّا عن الأخرى، وترى في شارعٍ ما أوَّله يتَّبع بلديةً بقوانينها، وآخره يتَّبع بلديةً أخرى بقوانينٍ وشروطٍ مغايرةً للأولى! فهي بلديات داخل بلدية مَن المسئول عن تشرذم هؤلاء، ووضع هذه القوانين؟ أم أننا لا نتَّبع القوانين ولا نحترمها إن وُجِدَتْ؟ أين المراقب؟ أم أنَّ المراقب لابد له من مراقبٍ؟ كيف تُدَار مناطق بهذه الطريقة العشوائية؟ وأين يتظلَّم المواطن؟ ولمَن يتظلَّم؟ وكيف يتظلَّم؟ فإن تجرأ المواطن وتظلَّم تظل معاملته قيد الحُكم لسنوات يسأم منها ويتخاذل عن شكواه، ويلجأ مضطرًّا إلى الرشوة لتيسير أموره وحلحلتها.

إني أتكلم هاهنا من واقع تجربة ومعرفة، لا بإشاعات سمعتها من هنا وهناك، فإلى متى ونحن نتَّبع أهواء رؤساء البلديات، وننظر إلى أموالٍ طائلةٍ تُهدَر على هذا المشروع، أو تلك المعضلة لسنينٍ بدون حلولٍ، ونرجع إلى نفس الدائرة كلَّما تولَّى أمين منطقة منصبه، ونسمع الوعود والعهود التي تتلاشى بمجرد أن يعتلي منصبه، ويجلس على كرسيه، ويتحكم بالبلاد والعباد؟ أليس للبلديات من مرجعٍ مُوحَّدٍ؟

ألا يوجد حساب؟ أليس هناك من وعيدٍ؛ مجازاةً على التقصير ومطابقة الخطة بالتنفيذ؟ أليس هناك ضميرٌ لدى بعض رؤساء البلديات؟ فلا حلول جذرية، ولا وعود مَقضيَّة، ولا أقوال محفوظة، ولا دراسات مُجديَّة؟ فأين الحل؟

الحل أيُّها السادة أن نكشف صفحة الفساد، كما وجَّهنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده، ونائبه الثاني - حفظهم الله - ولا نخاف في الله لومة لائم، ولنذهب إليهم، ونكشف المستور بالأدلة والحقائق، ولنكن مع الله ولا نبالي، فما ضاع حق وراءه مُطالِب، إن كل إنسان خاف على ماله وحلاله، فليقف وقفة ذي حقٍّ، ويطالب بحقه، ويُصلِح أمره بنفسه، ولا يقول الكلمة السائدة: الكل يفعل هكذا! فماذا أقدر أن أفعل؟ فأنا لا أقول له اذهب واعترض، أو قلِّل من أدبك، والكل يفعل هكذا؟ لا بل أقول للمواطنين أجمعين: إن لكلِّ منطقةٍ أميرًا مُنصفًا ومُنصتًا، فليجتمعوا ويوحِّدوا طلباتهم عبر حقوقهم القانونية، وليكونوا كلمة حق موحدة، والملك عبد العزيز - رحمه الله - قال لأولاده: "كونوا يدًا واحدةً ولا تفرَّقوا، يهابكم عدوُّكم ولا يقدر عليكم" فكيف إذا لم يكن يوجد عدو ولكن إخوان وجيران؟ إن يد الله مع الجماعة، فلنقف وقفةً واحدةً شجاعةً ضد أي مخرِّب، ومرتشٍ، وخائنٍ لدينه ووطنه ومليكه، ولنرفق في الأمر؛ فقد قال الرسول ﷺ: "ما كان الرفق في شيءٍ إلَّا زانه، ولا كان العنف في شيءٍ إلَّا شانه"(١)، وقال أيضًا: "إن الله رفيقٌ يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف"(٢)، و"مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخير"(٣).

- **همسة الأسبوع:**

(مَن رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) صدق رسول الله الأمين ﷺ.

---

(١) رواه مسلم
(٢) رواه البخاري
(٣) رواه مسلم

لا حول ولا قوة إلا بالله

الاثنين ٢٢ يونيو ٢٠٠٩

بدأ الخبر على الإنترنت، حيث أُرسِل إليَّ عبر البريد الإلكتروني رسالة عنوانها "اللهم أَحْسِن لنا خاتمتنا" ففتحتُ الرسالة مثل العادة وأنا متوقعة أن أقرأ خبرًا مؤسفًا عن أحد الأغنياء، أو أحد المشهورين من المغنين، أو الشعراء أو النجوم، وإذا بي أمام صورة الشيخ عائض القرني بنظارةٍ فرنسيةٍ، بإطارٍ أبيضٍ من أحدث الموديلات الشبابية وبجانبها صورة لمحمد عبده، فلم أستطع أن أربط بين الصورتين بخبرٍ، إلَّا أن محمد عبده قد فعل شيئًا عظيمًا ممّا حتَّم على الشيخ عائض القرني أن ينبهه عن آخرته، وحُرمة الغناء العاطفي، والغناء في حفلات داخليةٍ وخارجيةٍ، منها العامة والخاصة، وبما فيها من الموسيقى الصاخبة، والكلمات التي تثير الشجون والشهوات العاطفية، وما إليها من محرَّمات معروفة، وإذا بي بخبرٍ نصَّه أن شيخنا عائض القرني قد أوكل المطرب المعروف محمد عبده بإنشاد قصيدة دعائية تهليلية له، فقد أحزنني هذا الخبر كما أَحْزَنَ كثيرًا من الناس الذين يتابعون الكتب الرائعة التي كتبها شيخنا "القرني" عبر السنين من إنتاجٍ روحيٍّ، وغَنَاء فكري، وإشباع للمعرفة، كما في كتاب «لا تحزن» فهو كان لي ولملايين من المسلمين مصدر تثبيت وإلهام.

أخطأ الشيخ - في نظري - باختياره؛ فلا المقام ولا الكلام يليق بأن يُغنَّى من قِبَل أي أحدٍ، مع كل احترامي للمغنِّي السعودي محمد عبده، بل هذه أدعية، وتهليل وتبجيل للخالق سبحانه وتعالى، فبهذا تُعطَى مكانتها لأحد الشيوخ المعروفين بأصواتهم الشجيَّة التي تنقاد لها الأرواح، وتخضع لها المشاعر عبر مشايخنا الأفاضل مع الحفاظ على مكانتها، لا أن تصبح كختام مسكٍ في إحدى الحفلات،

ولو بدون معازف تُغنَّى لجمهورٍ بعيد جدًّا عمّا تقتضيه هذه الكلمات من خشوعٍ وتفكُّرٍ؟

سؤالٌ آخرٌ للشيخ عائض القرني: كيف ترضى بأن تفعل ما يفعله العامَّة من رصد جائزة مليونية للشعر؟! حتَّى لو كان لشعرٍ ابتهاليٍّ، وكيف توصلت إلى هذه المرحلة من الكِبْر حينما قلت لا أحد في تاريخ البشرية قد أرسى جائزة بهذا الحجم، وهذه الدلالة قبلك، فأين التواضع الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به؟ أين أنت يا شيخنا من مؤلفاتك التي تَنْبُذ الكِبْر والخيلاء، ووضع الشيء في غير محله؟ بل أين الفقراء الذين يحتاجون مثل هذه الأموال؟ يا شيخنا ألا يوجد آلاف من المشرَّدين في العيص والحرَّة الشرقية لا يوجد لهم مأوى أو دخل؟ ألا توجد مشاريع يمكن أن تؤوي المشرَّدين والأيتام والفقراء والمحتاجين على أن تنفقها على الكلمات؟! وإن كانت ذكرًا لله سبحانه وتعالى، فتوجد أولويات والكل يعرفها، ومَن يشرف على هذه الجائزة؟ قناة معروفة لدى الجميع بإفسادها للعباد، وجنوحها عن المعتاد! لا أستطيع إلَّا أن أقول: لا حول ولا قوة إلَّا بالله، اللهم أَحْسِن لنا آخرتنا، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

▪ همسة الأسبوع:

قال رسول الله ﷺ: "الدِّين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"[1]

(١) رواه الترمذي

المـوت!!

الاثنين ٢٩ يونيو ٢٠٠٩

انفلونزا الخنازير! انفلونزا الطيور! مصطلحات لأوبئةٍ حديثةٍ متطورةٍ، لا تفرق عن أجدادها من سلالات للأنفلونزا التي فتكت بالملايين في أوائل هذا القرن، فلماذا هذا الذُّعر وهذا الهلع في المملكة؟ ألم يقل الله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} ان الموت سيبرز للإنسان ولو احتاط وجلس في بيته، اتصلتُ ببعض الأطباء في المملكة العائدين من الخارج؛ لأسألهم عن الوضع في أوروبا وكم كانت إجاباتهم مُخيِّبة لآمالي، فقد توقعتُ أن الغرب يخافون الموت أكثر مِنَّا، لكن جوابهم أنه لا يوجد أية احترازات إضافية في المطارات أو الشوارع أو في المستشفيات، وأنهم يتعاملون مع الوضع بكل بساطةٍ وارتياحٍ وبأنه لا يوجد أي هلعٍ ولا ذعرٍ بينهم على حياتهم، وهم المعروفون بحبهم الإبقاء على حياتهم بأية طريقةٍ من بحوثٍ علميةٍ واكتشافات طبيةٍ ووجود الخدمات بخبرةٍ عاليةٍ لنجدة أي إنسانٍ يحيط به الموت، فأين الخلل عندنا؟ لا يوجد حديثٌ في مجتمعاتنا إلا عن الأنفلونزا وكيفية تفادي الموت بها، وإلغاء الحجوزات والسفر لكي لا يموتوا في الخارج، وكيفية مواجهة المرض في وقت العمرة والحج وأنه يجب على الحكومة أن تُوقِف استقبال الحُجَّاج والمعتمرين، وماذا أعدت من خطط لمواجهة هذا الوباء علميًّا وتقنيًّا؟

ألم يسمعوا الحديث النبوي الشريف أنه لا يَردَّ القضاء إلا الدعاء؟ ألم يسمعوا بالأحاديث النبوية التي تتنبأ بالفِتَن والأوبئة كغضب من الله ورحمةً للمؤمنين؟

هل أصبحنا متشبثين بالدنيا ومتاعها وليس لنا نورٌ نمشي عليه وحب ملاقاة الله تعالى؟

ألا نعلم أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا؟ ما هذا الخلل الذي يوجد في حياتنا؟ فنحن نمهِّد لحياتنا بالعلوم العصرية وبالتكالُب على المال والجاه والمركز، ألا نعلم أننا لابد لنا من لقاء ربِّنا عندما تحين ساعتنا ولن نؤخِّر ساعةً من وقت مماتنا وما قَدَّره الله لنا؟

ألا نعلم أننا لا نملك شيئًا من رزقنا ووقت ساعاتنا؟ فلماذا الهلع والخوف والذُّعر إن كنا مؤمنين؟

لا أقول إننا لا نأخذ بالأسباب والعلم الذي عَلَّمنا الله إياه ونستعمله لمواجهة هذا الوباء، بل أقول لا يوجد مبررٌ للهلع والخوف الذي أصبح في مجتمعاتنا من الموت، ونحن أهل إيمان وتوحيد، ألم يكن السابقون يحتسبون عند الله كل شوكةٍ تصيبهم، أو وجعٍ، أو مرضٍ؟ ويتمنون الموت للقاء الله عز وجل حيث لا همٍّ ولا غمٍّ ولا كربٍ، بل سلامٌ وطمأنينةٌ أبديةٌ، أين نحن من هذه الأخلاق المُحمَّدية والإيمان والتضرع والدعاء الذي عهدناه من السلف في القرون السابقة؟ أم أَلْهَتنا حياتنا العصرية عن حب ملاقاة الله واستأنسنا بالدنيا ومتاعها؟.

- **همسة الأسبوع:**

{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ }.

قف للمعلم

الاثنين ٦ يوليو ٢٠٠٩

المعلِّم.. وما أدراك ما المعلم! فأول وأعظم مَن عَلَّمنا هو الله سبحانه وتعالى ثم المعلم الأكبر هو الرسول ﷺ «مَن علَّمني حرفًا كنتُ له عبدًا»، قف للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولاً، لننظر إلى حال معلِّمينا ومعلماتنا في زمننا الحاضر؛ فهو واقعٌ مؤلمٌ بكل ما تحويه هذه الكلمة من معانٍ.

فلا يوجد تقديرٌ ولا تبجيل، ولا عناية بهذه المهنة الأساسية في حياة كل مجتمعٍ، اعتمدت وزارة التربية منذ عشرات السنين سياسة تهجير معلِّماتنا ومعلِّمينا عن حياتهم الاجتماعية وَرَعَتْ مصالحها الشخصية، فكم من أسرةٍ تَفَرَّقَتْ، وكم من أزواجٍ طُلِّقُوا، وكم من وفيات حصلت بسبب هذا التهجير للمعلِّمين والمعلِّمات عن مناطقهم، فلا أعرف وزارةً في العالم تنقل معلِّميها ومعلِّماتها بين الهجر والقرى والمدن، وتُبعدِهم عن أسرهم مثلما تفعل وزارتنا منذ عقود، فلا دراسة متأنية عن هذا المعلم، وتلك المعلمة، ووضعهم الاجتماعي، هل هو متزوج أو متزوجة؟ وهل عندهم أطفال؟ هل يعولون أسرًا من أخوات وإخوان قُصَّر، وأمهات عجائز، أم هم عُزَّاب؟

كيف يعطي المعلِّم أو المعلِّمة طاقاتهم للتدريس وهم بعيدين عن أسرهم، منشغلون دائمًا بأفكارهم وشعورهم على فلذات أكبادهم مثل كل إنسانٍ، هل أكلوا؟ هل شربوا؟ هل مرضوا؟ لماذا أصبحنا لا نشعر بمعاناة الآخرين؟ وأصبحتْ النُّظم تُطبَّق بدون إنسانيةٍ؟ هل نرضى على أنفسنا أن نُنقَل من مكانٍ إلى آخرٍ بعيدًا عن أهلنا؟ ولماذا نرضى على الآخرين كأننا ليس لنا أدنى إنسانية للشعور مع الآخر؟

أين علماؤنا من هذه المشكلة؟ فهي مشكلةٌ دينيةٌ، وهل أَمَرَ ديننُا بالتفريق بين الأزواج والأولاد؟

فإن كان الرجل يذهب إلى الجهاد فلا تطيق زوجته فراقه أكثر من ثلاثة أشهر، فكيف بالمعلِّمين والمعلِّمات الذين يُجبَرُون أن يعيشوا متنقِّلين معظم حياتهم بين قريةٍ وأخرى؟ أين النُّظُم الإنسانية من هذا؟ أين التخطيط؟ أين علماء الدِّين؟ فالمعلِّم هو مُربِّي الأجيال، فكيف يُنشِئ جيلاً وهو مُنهك نفسيًّا؟

ولننظر إلى ظاهرة ضرب المعلمين والمعلمات، وفساد المؤسسات التعليمية؛ فالكل منهمك بالتوسط عند هذا أو ذاك، ودفع مبالغ طائلة كَرِشْوَات للاستقرار في هذه المنطقة أو تلك بجانب أهاليهم، كلها مشاكل ولابد أن تُحَلَّ فورًا بدون تأجيلٍ؛ لأن فيها صلاح أجيال أو دمارها، وعبر زاويتي هذه أتوجَّه لمعالي وزير التربية بحل هذه المشاكل التي تراكمت عبر السنين دون حلولٍ، ففقد المعلم مكانته الاجتماعية وتقديره واحترامه، وبالتالي اختل أداؤه لوظيفته السامية؛ فالكل ينظر لكَ يا معالي الوزير ويأمُل أن تضع حلولاً لم نعتدها من قبل بأوامرٍ وتعديلات جذريةٍ لأحوال ثرواتنا الإنسانية التي تعتمد عليها هذه الأجيال من بعد الله على إرساء مبادئ القِيَم والعلوم ولتكن وزارة التربية بكافة منسوبيها عِبرةً لكلِّ الوزارات، أنها تقدر على ثورة على القوانين البالية العقيمة التي أثبتت فشلها عبر العقود، وليكن وزير التربية قدوةً كمعلم ومُصلِح ومَلجأ من بعد الله لكل منتسبي الوزارة من معلِّمين ومعلِّمات ومشرفين بأن يُرجِع الأمور لنِصَابِها.

- **همسة الأسبوع:**

رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة..

تسونامي جدة

الاثنين ١٣ يوليو ٢٠٠٩

تَفضَّل صاحب السمو المَلَكِي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة بإلقاء محاضرات وتصريحات في الإعلام عن وضع مدننا من تأخرٍ وبدائيةٍ في المرافق الصحية والبِنية التحتية، وقد أفاض سموه عن الخطط لمواجهة هذا التأخُّر، واللحاق بالرَّكْبِ؛ لنصبح من الدول المتقدمة.

أين أمانة جدة من تصريحات سمو الأمير؟ وما بالكم بعروس البحر الأحمر جدة وهي تغرق في بحرٍ من المجاري، ويتضرر من جرَّاء هذا التسيُّب آلافٌ من المواطنين بأضرارٍ معنويةٍ وصحيةٍ ومالية؟ أين الشيمة والقيمة والمسئولية عند الأمانة ممَّا تَعهَّد به سمو أمير منطقة مكة المكرمة؟ فإن يدًا واحدةً لا تُصفِّق، فلابد من تعاون وجهد الجميع؛ لمواجهة هذا التسونامي المخيف الذي يهدد أهالي جدة جميعًا بأوبئةٍ وأمراضٍ لا يعلم مداها وتأثيرها إلَّا الله سبحانه وتعالى، نحن نعاني في جدة كسكان من أمراض الشُّعَب الصَّدْرية، والحساسيات، والأنفلونزا، والأمراض الجلدية، ولا يوجد لسببها تفسيرٌ إلَّا التلوُّث البيئي الذي نعيشه جرَّاء السياسات المتناقضة لأمانة جدة، فمَن المسئول؟ فَهَاهُم ولاة الأمور يأمرون بميزانيات بالمليارات على الصرف الصحي، وإمدادات المجاري، وتحسين البِنية التحتية لمدينة جدة؟ فأين هذه الأموال؟ إذ أننا نرى بأعيننا منازل وشوارع تغطيها مياه الصرف الصحي؛ فلابد من محاسبةٍ قانونيةٍ لكلِّ مسئولٍ أدار وجهه عن المسئولية ليضعها على الآخر، ولابد أن نتعاون كمواطنين ومسئولين للقيام بهذه المسئولية لتوصيل صوت مَن لا صوت له لسمو أمير منطقة مكة المكرمة، وولاة الأمر؛ ليضعوا حلولاً جذريةً وتعويضات لمَن أصابتهم الأمراض والتلفيَّات المادية

جرَّاء السياسات المتناقضة لأمانة مدينة جدة؟ وليتحمَّل المسئول عن هذه الكوارث البيئية المسئولية التامة لِمَا أصبح عليه حال جدة من انهيار البِنية التحتية، وكأننا نرى قريةً من قرى مَجَاهل العالم الثالث، ممَّن أغشاهم الفقر عن الرُّقي لعالمٍ متحضِّرٍ، أقلَّه قيام مؤسساته بواجباتها تجاه المواطن ممَّن ولَّاهم ولاة أمورنا مسئوليات للقيام بها، ولنساعد سمو أمير منطقة مكة المكرمة في توضيح الأمور ممَّا لا يستطيع أن يراها كما نراها كمواطنين ومتضررين؛ فإن مجلس سموه مفتوح للجميع، ولكن يجب على الجميع أن يقوموا بواجباتهم الوطنية بتبليغه بما آلَتْ إليه أمور العباد ممَّن لا صوت له، إنَّني أتوجَّه عبر هذه الزاوية لكل مواطنٍ ومواطنةٍ ولأمانة جدة، ولِلَجْنَةِ حقوق الإنسان، أن يتعاملوا بشفافيةٍ مع أمير منطقة مكة المكرمة؛ ليعاونوه على البِرِّ والتقوى بما فيه خيرٌ للعباد، وإرساء العدل، ونصرة المظلوم، والحُكم العادل على كلِّ متسببٍ بهذا التسونامي الإنساني لا الإلهي؛ فكلُّنا متضررون وكلنا متسببون.. عندما نَغُضُّ الأبصار، ونكتم الحق.

- **همسة الأسبوع:**

قال رسول الله ﷺ: "إن الله في عونِ العبدِ مادام العبد في عونِ أخيه".

السينما والثقافة السعودية

الاثنين ٢٠ يوليو ٢٠٠٩

امتلأتْ الصُّحف بعناوينٍ مُخجلةٍ حول دُوْرِ السينما وفيلم «مناحي» كأول فيلم سينمائي سعودي يرفع الرأس بمحتواه ومضمونه، فهل هذه هي ثقافتنا أيُّها السادة الكرام؟ فإنني قد تابعتُ هذا المسلسل منذ بدايته في شهر رمضان المبارك، منذ ما يقارب العامين، واستمتعتُ به في أولى حلقاته كشيءٍ مُسلٍّ للأولاد، ولا يرقي أن يكون مسلسلاً للكبار بما فيه من سخريةٍ وتسخيفٍ لعقولنا كمربِّين، ولكن عندما بدأ المسلسل يجنح نحو بذاءة اللسان والمضمون باستعماله الكلام البذيء لإضحاك الجمهور في الشهر المُبارَك الذي من المفروض أن تكون فيه المسلسلات والأفلام مطابقة بمضمونها لِمَا في هذا الشهر من وقارٍ وعبادةٍ وتهذيبٍ للأخلاق ما بَطَنَ منها وما ظَهَرَ، أبهذا الفيلم نبدأ مسيرتنا الثقافية أيُّها الشعب الكريم؟

أبهذا المضمون نشقُّ طريقنا نحو العالمية من أفلامٍ المفروض أن تعبِّر عن أخلاقيات مجتمع؟

فبغض النظر عن إنشاء دُورٍ للسينما من عدمها، ماذا أنجزنا كمجتمعٍ، ومخرجين للسُّلطة الرابعة في العالم من أفلامٍ نرفع بها جبيننا أمام العالم؛ لتعبِّر عن حضارة عالمٍ إسلاميٍّ بأكمله؟

أم أصبحنا كمهرِّجين نسعى لإضحاك العالم الإسلامي بمصطلحات ومشاهد لا تَمُتُّ لأخلاقنا وواقعنا بشيءٍ؟ فما أظن أن دُور السينما كانت سَتَلْقَى معارضةً من قِبَل الهيئة أو الغيورين على دينهم لو ابتدأنا بعرض فيلمٍ عن الرسول ﷺ أو الهجرة أو قصصٍ مشرِّفةٍ عن تاريخنا الذي يحفل بمئات من الشخصيات العظيمة على مدار الماضي والحاضر، فحتى بدايتنا بدخول عالم الحضارة والحرية كان

خطئًا ومُسيئًا لنا ولمجتمعنا كحضارة مُسِحَتْ معالمها باتِّباعها لكلِّ ما يُصدَّر لنا من البلاد المجاورة من أفلامٍ فاسدةٍ ومضمون بذيء، وأصبح يُعطَى لها الجوائز، وتُقَام لها المهرجانات، وكل ذلك باسم الحضارة والحرية.

أين إسلامنا أيُّها السادة؟ أين المحجة البيضاء التي أوصى بها رسول الأمَّة ﷺ، وأن باتِّباعها لن نضل أبدًا؟

إن دُور السينما شرٌّ لابد منه، وصناعة السينما خيرٌ لابد أن نخوضه، فلماذا لا نستعمل هذه الدُّور لعرض أفلام هادفة ومفيدة؟ لماذا لا نحكي حضارتنا، ونروي قصصنا الرائعة، ونفرض ثقافة سعودية مغايرة للثقافة العالمية الهادفة إلى عولمة البشر، ولحضارةٍ ليس لنا فيها شيء؟

فنحن أصحاب الرسالة، ونحن مَن بُعِثَ فينا المصطفى ليتمم مكارم الأخلاق، فكيف ننجرُّ إلى أرذلها، ونقول عنها إنَّها ثقافة جيل؟ فلا أظنُّ أنَّ أحدًا من المتدينين سيقدر أن يقف ليُوقِف عرض فيلم «الرسالة» أو «عمر المختار» أو أي عرضٍ لفيلمٍ هادفٍ ونافعٍ! لماذا بدأنا من الأسفل؛ لنفتتح فيها ثقافةً جديدةً في المجتمع؟

فلننظر إلى مبدعينا من مُفكِّرين، ومثقفين مسلمين، ونستثمر هذه المواهب لبداية رسالة جديدة لصناعةٍ قديمةٍ بدأتها هوليود بكل رزانةٍ فأصبحت فيما بعد فسادًا وإفسادًا؟

فدُور السينما ليست جديدة، فقد كانت على عهد الملك فيصل، والملك خالد - رحمهما الله - كما سمعتُ من الأجيال الماضية، ولم يتعرَّض لها أحدٌ، فهل كانوا أقل دينًا مِنَّا؟

الجواب هو لا.. ولكن الحرية الزائدة تفرز المتشددين أكثر، فلِمَ جعلنا الله أمَّة وسطًا؟

فلنتحاور جميعًا، ونستفتي الشعب بأكمله على ما يريد في مجتمعه، ولنوجِّه السفينة إلى بر الأمان، ولنكن من أوائل المصدِّرين للفن الهادف، لا ثقافة الحوار البذيء

لإضحاك الناس، ونخرج على ما أمرنا به المصطفى من إصلاح لساننا؛ لكي لا ينطق إلَّا بِخَيرٍ، ولا نستعمل دُورنا إلَّا لعرض أفضل الأفلام الهادفة، بذلك نكون قد استفدنا من شرٍّ لابد منه! وحوّلناه إلى خيرٍ لابد منه.

- **همسة الأسبوع:**

قال رسول الله ﷺ: "إنّما بُعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاقِ".

حتى يرفقوا بالقوارير !

الاثنين ٢٧ يوليو ٢٠٠٩

عيون متشابهة، وَجَنَات منحوتة، شفاه منفوخة، وجوه متطابقة، هكذا أصبح حال بعض نسائنا، مَن المسئول؟ كيف وصلنا إلى ما نحن عليه من تغيير خلق الله سبحانه وتعالى؟ أَلَمْ يتوعَّد الله بالنَّار كلَّ مَن يتجرَّأ على تغيير خِلقة الله؟ أين ضمير الأطباء، وأصحاب المستشفيات والعيادات؟

فنحن لا نمشي مسافة ميل إلا ونرى الإعلانات في الشوارع عن هذا الطبيب أو عن هذه العيادة التجميلية، ولا تفتح صحيفة إلا وترى العروض على العمليات التجميلية.

فلا يفهم أحدٌ أنني ضد تحسين صورة المرأة وعلاج البشرة والعناية بنفسها؛ فقد أوصى الرسول ﷺ المرأة والرجل على أن يهتموا بتحسين صورهم لبعضهم البعض، ولكن بدون تغيير خلقة الله، وقد زَلَّتْ أقدامنا، وتبعنا الغرب في كل استطالته على الله من خَرْقِ كل المواثيق التي بيننا وبين الله تعالى من إصرارٍ على العقوق الربَّاني والعصيان، فكيف نتوقع أن يكون الله تعالى معنا؟ أفلا نعتبر من تَفشِّي الطلاق في مجتمعاتنا؟ ومن السفور لبعض نسائنا والمجاهرة به على أنه حضارة وتمدن؟ فكيف نريد من رجالنا الرفق بالقوارير كما أمرهم الرسول الكريم وقد أصبحوا قوارير من بلاستيك ليس لهن صفة ولا هوية ولا محتوى؟

فأين نحن أيتها النساء من تعاليم القرآن والرسول المصطفى ﷺ؟ كيف لنا أن نتوقع الرجال والقُضاة والقوانين أن يكونوا معنا، وبعضنا يُجاهر بالعصيان لله ثم لتعاليم المصطفى؟! فالأَوْلَى بنا أن ننظر إلى أنفسنا نظرة صحوة وامتثال، ونقنط

لله سبحانه وتعالى فنتوب مما اقترفناه على أنفسنا فإننا انجرفنا مع الغرب بالتشويه وتغيير خلق الله تعالى، فلننظر بعين الاعتبار لِمَا في مجتمعات الغرب من انحطاطٍ وفسوقٍ أَمْ أَعْمَى الشيطانُ علينا الرؤية؟

فكيف لنا أن نُربِّي أجيالاً قادمةً على تعاليم الإسلام ونحن لا نتَّبعها؟ وهذا ينطبق على رجالنا أيضًا، فكم من رجلٍ وقورٍ بعلامات السنين على وجهه وشخصيته قد أصبح أضحوكة بما اصطنعه على نفسه من شد وجهه أو نفخ وجنتيه، أو علامات الشباب الفجائية التي اعتلت مُحيَّاه؟ أفلم يعد يوجد للسنين وقارٌ وهيبةٌ؟ أين رجالنا ونساؤنا؟ أين وقارهم؟ أين دورهم في تربية النشء؟ أم أصبح كلُّ شيءٍ رمادي اللون مختلطًا، لا نعرف الأسود من الأبيض؟.

- **همسة الأسبوع:**

{إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}[1].

(١) سورة الرعد الآية ١١